في الجبال التي خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فاصابها العطار
فيه نار فاحترقت ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار او كالذي مر على
قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب انتهى وفيه عليه الصلاة والسلام المدينة
وهي ارض وبئة فدعا الله ان ينقل حماها الى الجحفة والى مهيعة فانتقلت كما دعا عليه
الصلاة والسلام وسال الله ان يحمي من الطاعون فما وقع بها الطاعون من يومئذ على مر
الازمان وتعاقب الدهور الى يومنا ولله الحمد والمنة هذه معجزة لم تكن لنبي من الانبياء غيره
عليه الصلاة والسلام واخبر عليه الصلاة والسلام ان الدجال لا يدخلها بل تقعد الملائكة
على انقابها ولا يجد السبيل الى دخولها فيخرج جميع النجاح باسانيد جمة
وجا الهار جال الصحيح واذا سمع نهاق الحمار استعاذ بالله من الشيطان الرجيم لان الشياطين
يلازمون الحمير ولا ينبغي الاذان ان شيطانا وان الحمار هو العقبة لابليس لدخول
سفينة نوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حمل نوح معه جسد ادم عليه السلام
فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصر نوح عليه السلام جميع الدواب والطيور
ليحمل من كل جنس زوجين قال ابن عباس فاول ما حمل الذرة واخر ما حمل الحمار فلما اراد
ان يدخل ادخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه وجعل نوح يقول
له ويلك ادخل فينهض ولا يستطيع حتى قال ادخل وان كان الشيطان معك كلمة
زلت لسانه فلما قالها نوح خلا سبيل الحمار فدخل ودخل الشيطان معه فقال له ما ادخلك
يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك فقال له نوح اخرج عني يا عدو
الله فقال لا بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة وقال الامام
فخر الدين الرازي اما الذي روي ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهم اجسام نارية
او هوائية فكيف يخاف من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض
فيه واخرج البغوي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالتا احملنا
معك فقال لهما انتما سبب البلاء فلا احملكما فقالتا احملنا فنحن نضمن لك الا نضر احدا
ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم تضراه وقال الحسن لم يحمل
نوح معه في السفينة الا ما يلد ويبيض واما سوى ذلك فانما يتولد من الطين كحشرات الارض
من البق والبعوض وذكر الطبراني في كبيره انه لما انتقص ابليس في السفينة هم نوح عليه السلام
بكذا فقال له انظر رحمك الله ان الله تعالى جعلني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
فلما قال له ذلك تركه وذكر بعض العلماء انه لما استقرت السفينة على الجودي بعث نوح
الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع اليه فبعث الحمامة فجاءت بورق
زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد جف فدعا على
الغراب

الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت ودعا للحمامة بالبركة والامن وطوقها بالخضرة
التي في عنقها فلذلك الفت البيوت ويروى ان نوحا عليه السلام ركب السفينة لعشر بقين
من رجب فجرت بهم ستة اشهر ومرت بالبيت الحرام وقد رفعه الله عن الغرق وقد بقي موضعه
فطافت به السفينة سبعا واودع الحجر الاسود جبل ابي قبيس وهبط نوح ومن معه
من السفينة يوم عاشوراء فصامه وامر جميع من معه بصيامه شكرا لله تعالى وبنوا
قرية بقرب الجبل فسميت سوق ثمانين فهي اول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان
وقيل لم ينج احد من الكفار غير عوج بن عناق وكان الماء لا يصل الا الى حجزته وسبب نجاته من
الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يمكنه نقله
فحمله عوج من الشام الى نوح فنجاه الله من الغرق لذلك فان قلت كيف اقتضت الحكمة
الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب
غيرهم قلت الجواب عن بعض المفسرين وعلماء السلف ان الله عز وجل اعقم ارحام
نسائهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوي اذ يرد عليه
اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوانات ويرد عليه ايضا اهلاك الطوال
الامم الكافرة مع ابنائهم من غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله تعالى متصرف
في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون
واختلف علماء التفسير في كنعان هل هو ولد نوح لصلبه ام لا فقال الحسن ومجاهد
كان ولد خيانة ولم يعلم به ولذلك قال الله له انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر
كان ابن امراة نوح من غيره وكان نوح يجهله ولذلك قال ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال
ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول
هو الصحيح والقولان ضعيفان باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس انه
قال ما بغت امراة نبي قط ولان الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح ايضا
نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز
من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا
وهو خطا منهم فان الله خلق خلقه فريق في الجنة وفريق في السعير وهم الكافرون ولا حرج في ذلك
بين الانبياء وغيرهم فان الله اخرج قابيل من صلب ادم عليه السلام وهو نبي وكان قابيل كافرا
واخرج ابراهيم وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك كنعان وهو كافر من صلب نوح
وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال
اركب معنا وسال له النجاة بعد قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت الجواب عن الاول
ان نوحا عليه السلام لم يعلم بكون ابنه كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما
حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذ رآه اتلك الاهوال ان يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)